حقهم على حق الله لذلك اخر قوله فتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد رقبة ولا ما يتوصل اليها
فصيام شهرين متتابعين بحيث لو صام ضعه وخمسين ونحوه بافطار يوم استانف
الجميع لان الخطاء انما نشا من كدورة النفس وهذا القدر يزيلها ويفيد التزكية
فكانت توبة من الله ما جية لاثر خطايه بالكلية وكان الله عليما بمقدار كدورة
هذا الخطاء العظيم حكيما في دوا ازالتها واذا كان للخطاء هذه الكدورة مع العفو
عنه فما ظن كدورة العمد ومن يقتل مومنا متعمدا بفعل يقتل غالبا قصده الشخص فجزاؤه
ليس ما ذكر ولا شي اخر من شداید الدنيا بل جهنم لا مدة يسيرة بل طويلة بحيث يقال
مجازا انه كان خالدا فيها كيف وقد غضب الله عليه اذ قتل وليس عمدا او اثر غضبه اللعنة
لذلك لعنه اي ابعده عن الرحمة فلا يكاد يصل اليها الا بعد مدة طويلة جدا ولم يقتصر في
حقه على جميع ذلك بل اعد له وراء ذلك عذابا عظيما فوق عذاب سائر الكفار سوى
الشرك وللاحتراز عن قتل المسلم عمدا لا يقتل كل من توهم فيه الكفر قال يا ايها الذين
امنوا ليس ينبغي ان يقتل من توهمتم كفره لمجرد كونه في دار الكفر من غير تحقق فيهم بعد
الايمان ولا طعن في الدين لذلك اذا ضربتم اي ذهبتم في سبيل الله ارض العدو للغزو
فتبينوا حال من تقاتلونه فمن تحققتم كفره فقاتلوه ومن توهمتم ايمانه فاتركوه ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلام اي الانقياد له عوضكم فقال لا اله الا الله او سلم عليكم فشيكم
تحية الاسلام لست مومنا في الباطن وانما قاله باللسان لطلب الامان تبتغون اي
تطلبون بقتاله عرض الحيوة الدنيا اي ماله الذي هو سريع النفاد مع انه لا اضطرار
لكم اليه فعند الله لكم مغانم كثيرة يغنيكم عن قتل امثاله مع عدم اطلاعكم على البواطن او جوز
قتله لكم تجاوزي القتل اول ما دخلتم في الاسلام اذ كذلك كنتم لا يعلم مواطاة قلوبكم
لالسنتكم من قبل اي ما قبل ظهور علامات اخلاصكم فمن الله عليكم بحقن دمائكم واموالكم
فافعلوا بالداخلين في الاسلام مثل ما فعل الله بكم فتبينوا حاله بالتوقف الى ظهور علامة الكفر
عليه بالرجوع اليهما والطعن في دينكم ان الله كان بما تعملون خبيرا بل تعلمونه للاسلام او لاجل
المال روي ان سرية لرسول الله صلعم غزت اهل فدك فهربوا فبقي مرداس ثقة
باسلامه فلما راى الخيل الجاء غنمه يعاقول من الجبل وصعد ولما لحقوه وكبروا كبر فنزل
وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلعم السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه
فنزلت وفيه دليل على ان المجتهد يخطي وان خطاءه معفو عنه ثم اشار الى ان وجوب
الاحتياط لا ينتهي الى ترجيح ترك الجهاد بل لا يستوي القاعدون من المومنين عن الجهاد

غير اولي الضرر العمى والعرج والفقر فانهم اذا قصدوا الجهاد على عقد بر السلامة
ساووا المجاهدين بالنية ولا يعتد بزيادة اجر العمل لهم لعظم مرتبة النية والمجاهدون
في سبيل الله لا في سبيل الشيطان ولا رياء او طمعا في الغنائم باموالهم التي ينفقونها
على انفسهم في الجهاد او على مجاهد اخر وانفسهم وان انفق عليهم غيرهم اذ لم يكن لهم
مال وليس تلقي التسوية بتفضيل القاعدين لاحتياطهم بل لانه فضل الله المجاهدين
لانهم رجحوا جانبه باموالهم وانفسهم التي هي اعز عليهم من كل شي على القاعدين غير
اولي الضرر درجة في القرب ممن رجحوا جانبه ولكن كلا وعد الله الحسنى اي الجنة لكن
يتساويان بالنسبة اذ فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فوق اجر الايمان
وساير الاعمال حال كونه درجات منه من منازل الجنة اشير اليها بقوله عز وجل ذلك
بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة الى قوله كتب لهم ومغفرة لذنوبهم كلها
غير حقوق المسلمين ورحمة فوق الاجر ودرجاته بل درجة القرب المستحقة بالجهاد وكيف
وكان الله غفورا رحيما لمن لم يجاهد في سبيله بماله ونفسه فكيف لا يغفر لمجاهد بهما
ولا يرحمه ولما اوهم ما تقدم من تساوي القاعدين اولي الضرر والمجاهدين ان من
قعد عن الجهاد لكونه في دار الكفر محسوب منهم وان عجز عن اظهار دينه فان لم يجب
فلا اقل من ان يجب من القاعدين غير اولي الضرر المرضو دلهم الحسنى ازيل ذلك الوهم بانهم
بترك الهجرة عن مكان لا يمكنهم فيه اظهار دينهم مع امكان الخروج عنه صاروا ظالمين
مستحقين لتوبيخ الملائكة بل لعذاب جهنم فقال ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم
بترك الهجرة عن مكان لا يمكنهم فيه اظهار دينهم مع القدرة عليها قالوا فيم كنتم اي في اي
شي من امر دينكم كنتم قالوا كنا عاجزين عن اظهار الدين اذ كنا مستضعفين في الارض
اي ارض الاعداء قالوا الم تكن ارض الله التي
يمكن فيها اظهار دينه واسعة فتهاجروا من مكان الاستضعاف الى مكان فيها
فاذا اختاروا المكان الاستضعاف فاولئك ماويهم جهنم لانهم الذين ضيعوا انفسهم
وساءت مصيرا بدل المصير الى دار الهجرة فهي واجبة على كل من لا يمكنه اظهار الدين
لمكان الى مكان يمكنه فيه الا المستضعفين من الرجال العمى او عرج او مرض او فقر
والنساء والولدان فانهم معذورون في تركها لانهم لا يستطيعون حيلة في الخروج و
لا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون طريق دار الهجرة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم
فيه اشعار بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر حقه ان يترصد الفرصة ويعلق بها

Copyright Aligarh Muslim University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)